

# المقطف

الجزء الثامن من السنة الثامنة عشرة

١ مايو (أيار) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٥ شوال سنة ١٣١٣



طالس الحكيم

## زعامة الكهربائية

لوقام احد منذ مئة عام وانبأ الناس انهم سيستخرون قوة البروق والصواعق لنقل الاخبار ثم وحمل اثقالم وتحويل اصواتهم الى قوة كهربائية تجري على الاسلاك المعدنية ثم تعود اصواتاً مسموعة وانارة حنازلم وشوارعهم بانوار ساطعة تفوق الشمس بهاء لقالوا ان به جنة او خيالاً. لكن هذه الانباء قد تحققت الآن كلها وتحقق ما هو اغرب منها فتمتقل الاخبار كل يوم من انصير الارض الى انصاحا في دقيقة من الزمان ولا بشر عند من الجرائد انيومية الأثرى في اخباراً وارده عليه ساعة نشره من ممالك اوربا والهند اميركا ونحو ذلك من البلدان القاضية . والذين جالوا في عواصم اوربا واميركا حديثاً رأوا المركبات الكهربائية تسير بلا خيل ولا بخار وما المجري لها سوى قوة الكهرباء . وامر التليفون اشهر من ان يذكر ونحن نخط هذه السطور وجرسه يقرع بجاننا ينهنا الى ان بعض اهالي العاصمة او ضواحيها يريد مخاطبتنا . والنور الكهربي قد انتشر الآن في أكثر عواصم الارض وأثيرت به أكثر السفن الكبيرة ولا يعد ان يرى في أكثر البيوت والمنازل بعد اعوام قليلة . وقد تمت هذه الامور كلها في القرن التاسع العاشر بل في العقدين الاخيرين منه لكن بزورها زرعت في العقول منذ خمسة وعشرين قرناً اي من ايام طاليس الحكيم فهو الزعيم الاول من زعامة الكهربائية ثم انقطع جبل الاتصال بعده الى ايام غلبرت وفرنكلين وفلظه ودافني . وسنذكر شيئاً من ترجحات هؤلاء الكرام لما لم من الفضل على هذه الصناعة الحديثة التي قربت الأبعاد وسهلت الاعمال

## الاول طاليس الحكيم

نشأ علم الكهربائية والمنطيس من انتباه الناس الى قوة الجذب الظاهرة في المنطيس وفي قطع الكهرباء اذا فركت . ولا يعلم من انتبه الى ذلك اولا ولكن الكتاب الاقدمين يقولون ان طاليس الحكيم نسب قوة الجذب هذه الى روح كامنة في الكهرباء والمنطيس فهو اول من نظر في هذه الحادثة وحاول تعليلها ولذلك يحسب مبدئاً للعلوم الطبيعية وزعيماً للعلماء الباحثين في الكهربائية

وكل ما يعلم من امر هذا الرجل منقول عن ارسطوطاليس وفلوطرخس وديوجنس لارتيوس . ولم يعاصره احد منهم والاخير نشأ في القرن الثاني بعد المسيح وطاليس كان

في القرن السابع قبله فينتها تسع مئة عام لكن ما نثبت من ترجمته مختل ولا تبعد  
نسبته الى الفيلسوف الاكبر بين فلاسفة اليونان  
وكانت ولادة طاليس في مدينة مليتس باسيا الصغرى في السنة الاولى من الالبياد  
الخامس والثلاثين وذلك يقابل سنة ٦٤٠ قبل المسيح . وكانت مليتس في ذلك العهد  
قصة البلاد وكان لاهلها سفن كثيرة وتجارة واسعة مع كل الممالك التي على سواحل  
بحر الروم والبحر الاسود والاقيانوس الاثنتيني وكانوا يصدرون الصوف من بلادهم  
ويجلبون اليها الجلود من البحر الاسود والبسط من سرديس والطيب من بلاد العرب  
والعاج والذهب من مصر والحزير والارجوان من صور وصيداء  
وكانت اسوار المدينة محاطة بغابات الزيتون وكروم العنب وحقول الخنطة وبقرها  
مدن كثيرة نشأ منها بعض فلاسفة اليونان وحكامهم كيباس وفياتاغورس وهناك هيكل  
ابلون معبود اليونان الاعظم ولم يزل ثلاثة من ثمم هذا الهيكل قائمة على سيف البحر  
ارتفاع كل منها ثلاث وستون قدماً واما بقية عمدته وحجارتها فقد لمت ببلطيدي الزمان  
وقرضتها انياب الدهر ووضعت بعضها الى دار التحف البريطانية وعلى حيطانها وهو في  
صورة اسد كتابة بالقلم اليوناني القديم وفي جملتها اسم طاليس مكتوب من اليمين الى  
اليسار كالكتابة الفينيقية

اما المعبود ابلون فكان يجمع التضائل عندهم ولعبادته اليد الطولى في ما ظهر في  
اخلاقهم من الشهامة والنبالة وحب العلوم والقوت والملازمة والطرب فانهم كانوا  
يعتقدون انه اله العدل الذي تنقض صواعق غضبه على المجاهرين بالجرم وانه معلم  
الشعراء واله الشعر والغناء والنبوة والكهانة وحامي القطعان والمراحمي واله الطب والشفاء  
ومؤسس المدن والامصار ولا يعبد الا بقلب نقي وصغير صالح . وهو اصلاً معبود اهالي اسيا  
الصغرى ولكن عبادته شاعت في بلاد اليونان لطهارتها وتبسطت على عقول فلاسفتهم  
ومتاثله من ابداع ما صنعه النقاشون في عهد اليونان والرومان كما ترى في الصورة التالية  
المنقولة عن التمثال الذي في الناتيكان برومية المعروف باسم ابلون بكتيدرة

ويظهر مما رواه ديوجنس كاتب سيرة طاليس وغيره من الفلاسفة ان طاليس  
فينيقي الاصل وانه من ذرية قدماء الذي هاجر من مدينة صور الى بلاد اليونان وعلم اهلهما  
الكتابة بالحروف الفينيقية . وعليه فهذا الفيلسوف الكبير المعدود في رأس حكماء اليونان  
سوري الاصل وقد هاجر اباه من بلاد الشام هرباً من جور ولايتها في ذلك الزمان

ولا يعلم شيء من امر طاليس وهو فتى حديث السن ولكن لا يبعد ان يكون والده قد نذراه لعبادة ابلون مبعود تومو وان تكون امه عالمة اشعار هوميروس من اخومة



تمثال ابلون

اطفاره ثم تعلم في المدارس العامة حيث كان الطلبة يتعلمون القراءة والكتابة والحساب والقناء والغزف على المعازف في قسم من النهار ويمتنون ابدانهم على الالعب الرياضية كالجري والقفز والصراع والرمي في القسم الآخر منه لان حكماء اليونان كانوا يحسبون الرياضة الجسدية لازمة كالرياضة العقلية وان العقل لا ينمو ولا يقوى الا اذا قوي الجسد

معه. ولا يبعد أيضاً ان يكون قد حلف بمين الطاعة للحكومة حينما صار عمره ست عشرة سنة على حسب عوائدهم في ذلك الحين

وذكر هيروودوتس ودوجنس ان طاليس اشتغل بالسياسة قبل اشتغاله بالفلسفة وقال فلوطرخس انه اشتغل بالتجارة أيضاً لان الاشتغال بها كان معدوداً من ضروب الحكمة فانها تجلب الخيرات من البلدان القاصية وتقرّب اصحابها من الملوك وتفتح لهم ابواب المعرفة والاخبار كما قال فلوطرخس في سيرة صولون. ويقال ان صولون الحكيم اشتغل بالتجارة لهذه الغاية لا لكتب الغنى وافلاطون اشتغل بها ايضاً فكان يبيع الزيت في مصر لكي يكتب ما يقوم بنفقته. ولا يبعد ان يكون طاليس قد جاء الى القطر المصري واخذ الحكمة عن الكهنة المصريين كما قل دوجنس. ويقال انه درس الهندسة في مصر وعرف علو الاهرام من قياس ظلها ثم ادخل هذا العلم الى بلاد اليونان ووضع فيه كثيراً من القواعد والنظريات. وقال ارسطوطاليس ان طاليس تعلم علم الفلك من الكلدانيين وذلك محتمل ايضاً لان الكلدانيين كانوا يرقبون الافلاك وينبثون بالكسوف والخسوف قبل مبادها كما سنوضح ذلك في مقالة اخرى. ولذلك تمكن من الانباء بكسوف الشمس الذي حدث وقت وقوع الحرب بين ملك ليديا وملك مادي فخاف المديون من ان يواصلح الملكان حالاً وازوج احداهما ابنة بنت الآخر

وحدث هذا الكسوف حسب تحقيق كبار الفلكيين المحدثين كآري وهند وفراخ في الثامن والعشرين من شهر مايو (اليار) سنة ٥٨٥ قبل المسيح وهذا ينطبق على ما ذكره شيشرون الروماني الذي قال ان الكسوف حدث في السنة الاخيرة من الالبياد الثامن والاربعين (١) وقد حقق غيرهم ان هذا الكسوف حدث في الساعة الخامسة والدقيقة ٢٤ من اليوم الثامن من شهر يوليو (تموز) سنة ٥٩٧ قبل المسيح وذلك ينطبق على ما ذكره هيروودوتس كبير المؤرخين. ومهما يكن من الامر فان طاليس اشتهر شهرة واسعة في كل بلاد اليونان بلنباية بهلك الكسوف قبل حينه ولا سيما لانه بين جملة انه عرفه بالحساب لا بالكهانة والتنجيم. واعطي حينئذ لقب الحكيم وكان قد صار في السادسة والخمسين من عمره ونال هتلاً للقب ستة آخرون وهم صولون الاثيني وديانس البريني وبتاقوس الميليبي وشيلون اللقموني وكليبولس الكيدي وبريدر الكورنثي وهم حكماة

(١) الالبياد اربع سنوات وتبدي مدينة من المحادي والعشرين او الثاني والعشرين من شهر يوليو (تموز) سنة ٧٧٦ قبل المسيح

اليونان السبعة وكان طاليس رئيسهم وعمدتهم مع ان كل واحد منهم كان يؤثر اخوانه  
على نفسه في الكرامة

وذكر بعضهم ان هؤلاء الحكماء السبعة اجتمعوا مرة في هيكل دلني وقال كل منهم  
قولاً يؤثر عنه فقال طاليس "اعرف نفسك" وقال صولون "لا شيء يزيد على حدو"  
وقال بتاقوس "انتهز الفرصة" وقال شيلون "الفرور قبل السقوط" وقال بريندر  
"كل شيء بالازالة" وقال بياس "أكثر الناس اشرار"

وذكر فلوطرخس ان الحكماء السبعة اجتمعوا مرة في بيت بريندر ليجيوا عن مسائل  
سألهم اياها اماسس ملك مصر وكان معهم ملساً زوجة بريندر وكليوبولين ابنة كليوبولس  
فأتكأوا للطعام وأكلوا وشربوا وفرقت عليهم ملساً أكاليل الازهار ثم اخذ طاليس يجيب عن  
مسائل اماسس واحدة واحدة فقال ان الادم هو الله لانه غير مخلوق والاوسع هو  
الفضاء لانه يحيط بكل شيء والاحكم هو الوقت لانه يكشف الغوامض والاشيع هو  
الرجاء لانه نيد من لائنية الله والاشع هو الرزق لانه لا يضيع في الرزق والاضر هي  
الرزيلة لانهما تفسد كل شيء والارقرى هي الحاجة لانه لا ترد والمدينة الاسعد هي  
المدينة التي سكانها بين الفنى والعمر والبيت الانضل هو الذي لا يتعب صاحبه . ثم  
قامت ملساً وكليوبولين وخرجنا ودارت كرهوس الخمر على التدمان

وسئل طاليس مرة من السيد فقال هو الصحيح الجسم الكثير الرزق المثقف العقل .  
وسئل ايضا من الفاضل فقال من لا يفعل ما يلوم غيره على فعله وسئل ايضا عما اذا كان  
الالهة يزون الاشرار وهم يرتكبون الشرور فقال نعم وروثهم وهم يفتكرون فيها . وقال  
مرة لا فرق بين الحياة والموت فليل له ان كان الامر كما ذكرت فعلى م لا تقتل نفسك  
فقال لانه لا فرق بين الحياة والموت . ومما يؤثر عنه قوله اذكر صديقك وهو غائب كما  
تذكره وهو حاضر . وطاليس هو الذي علم اليونان الهندسة والفلك والفلسفة واليه  
ينسب كثير من النظريات الهندسية مثل ان القطر ينصف الدائرة وان الزاوية التي في  
نصف الدائرة قائمة وان الزوايتين عند قاعدة المثلث المتساوي الساقين متساويتان والزوايا  
الثلاث من كل مثلث تعدل زاويتين قائمتين وان اضلاع المثلثات المتساوية الزوايا  
متناسبة . ولعله استعمل هذه النظرية في قياس بعد المراكب عن البر . وقد حسب كسوف  
الشمس كما تقدم وقال ان قطرها يبادل جزءا من مئتين وسبعين جزءا من دائرة البروج  
الآن ان ديوجنس لا يقول ذلك بل يقول انه حسب الشمس أكبر من القمر بمئتين

وسبعين ضمفاً . وقسم السنة الى ٣٦٥ يوماً و اشار على الملاحين ان يسترشقوا بالذئب الاصفر بدل الذئب الاكبر في سلك البحار لانه اقرب منه الى القطب الشمالي . وقد قال فلوطرخس ان طاليس كان يقول بكروية الارض الا ان ذلك غير محقق وعلم ان الماء اصل الموجودات المادية ونسب جذب الكهرباء والمغناطيس الى قوة روحية كامنة فيها كما تقدم وحث تلامذته على درس الظواهر الطبيعية لاجل معرفة اسبابها

وكان اشتغاله بالفلسفة مانعاً له من الزواج ولكنه تبني ابن اخيه وقال البعض انه تزوج بشاعرة مصرية وان هذا ابنه منها . ولم يكن من اهل اليسار فلأمره بعضهم على ذلك وعلى ان علمه الكثير لم يكسبه مالا فاضن كروماً من الزيتون في سنة قدير فيها الكسب فكسب مالا وافراً ولكنه رده على اصحابه بعد ان اثبت بالامتحان انه لو اراد المال لكان له وفر منه . وهذا يدل على انه كان يطلب الحقائق لذاتها لا لئلا ينفذ منها . وسأله احد تلامذته قائلاً لهم اكافئك على افضالك الكثيرة على من سأل له اذا اتصبت للتدريس وذكرت تلامذتك شيئاً من اتوالي قتل لهم هذا فرى طاليس فانك ان فعلت ذلك اظهرت اتضاعك وجازيتي افضل جزاء

وقيل انه لما صار شيخاً طاعناً في السن خرجت به امته ليرقب نجوم السماء ورجله سقط في حفرة فقال له عجباً من يرصد نجوم السماء وهو لا يرى ما تحت قدميه ونصب اهالي مليس تمثالاً على قبره كتبوا عليه " ان مليس اجمل المشرق الابوية ولد فيها طاليس الفلكي العظيم احكم البشر في كل المعارف " . وقد خرب هذه المدينة الآن وغت آثارها ولكن اسم طاليس سيبقى خالداً مدى الاديان

## التخيل والتصوير

العقل والخيال يتنازعان الانسان من المهد الى اللحد فيضع لسلطان الواحد تارة ولحكم الاخر اخرى ويجمع بين الإثنين او يفرق بينهما او يغلب احدهما على الاخر تبعاً لمتنضيات الزمان والمكان واساليب التربية والمعيشة . وقد يظن بادىء بدء ان سلطان العقل اقوى من سلطان الخيال وحكمة ارسخ في النفوس والانتقاد اليه اسهل على الطباع لكن الامر على ضد ذلك لان الخيال كان الحاكم المطلق من حين درج الانسان على